

و هذا الاختلاف - و له امثلة كثيرة في الكتاب الحكيم - ليس - في طبعه الاولى - من باب الاتفاق و الصدفة او محض التفنن في التعبير بل له وجه او وجوه تقتضي ذلك و على المتامل ان يطوف حوله و ربما يصل الى شيء او أشياء قيّمة. من باب المثال:

• ان مادة «هدى» استعملت و تعدّت في القرآن بالباء و اللام و «الى» و بدون الجاز، و تعديها بـ«الى» لغة غير اهل الحجاز و بدونها لغة اهل الحجاز و هذا احد وجوه الاختلاف و ان لم نقل به بالنسبة الى هذه المادة و لا تصل النوبة اليه في غير هذه المادة ايضا عند امكان وجوه اخرى قريبة.

و لا تستبعد لو قيل: ان الهداية لو لوحظت لها غاية تعدّت المادة بـ«الى» فيقال: هداهم الله الى الحق و تعدت هي بالباء عند بيان اللصاق و باللام التي هي للاختصاص عند ارادته. و للقول بان الهداية بمعنى اراءة الطريق تتعدى بـ«الى» و بمعنى الايصال الى المطلوب تتعدى بلا واسطة وجه و ان قلنا في موضعه على عكس ذلك و اقمنا له شواهد.

و عليه فكم سلك مسلكا غير صحيح من قال بان النصب في «الصراط المستقيم» بنزع الخافض و هو «الى»!

• مثال آخر: ان مادة «وفي» استعملت في القرآن تسع عشرة مرة مع تعديها بالباء في احدى عشرة مرة و لا معها في ثمانى مرّات. و في مفسرى القرآن من حمل الباء على الزيادة و استشهد له بمواضع عدم ذكر الباء! مع ان التامل يُعطى ان هذه المادة عند تعلقها بمثل العهد و شبهه كالنذر تتعدى بالباء التي هي للالصاق و ذلك لما فيها من معنى ترتب الآثار و عند تعلقها بمثل الكيل و المكيال تعدّت بانفسها لما فيها من معنى الاتمام و الابلاغ و الحفظ و هو متعد بنفسه.

• مثال ثالث: ذكر في القرآن من مادة الارادة مائة و تسع و ثلاثون مرة باللام و لا معها، فقال - تعالى - : * لَمْ يَرِدِ اللهُ أَنْ يُظَهِّرَ قُلُوبَهُمْ *^١ * وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُظَهِّرَكُمْ *^٢ فكان التطهير في الاولى ليس بغاية لمكان النفي و في الثانية غاية لمكان الاثبات فترك ذكر اللام في الاولى و اتى بها في الثانية.

• مثال رابع: بالنسبة الى المادة المتعلقة بالبحث و هي مادة «امر» استعملت في القرآن مأتان و سبع و اربعون مرة

١. سورة المائدة: ٤١.

٢. سورة المائدة: ٥.

✓ و في قالب «أمرت» استعملت احدى عشرة مرة، ثماني مرة بلاحرف و اثنتين منها باللام و واحدة منها بالباء. فلا ينبغي القول بزيادة اللام و الباء و التمسك لذلك بموارد خلّوها عن الحرف! مع ان من الممكن ان يقال: ان المتكلم الأمر اذا اراد بيان سلوك و حالة يلزم على المأمور ان يكون على هذه الحالة فلا يأتي بحرف فيقال: * وَأْمُرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ*^۳ * وَأْمُرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ*^۴ فتأمل.

و اذا نظر الى المامور به تعدّت بالباء. و عند تعلقها بما لا يحتاج في تحصيله الى مقدمات او لم يلاحظ فيه ذلك تعدت لا بحرف و عند الاشارة الى لزوم التصدي لتحصيل مقدمات العمل تعدت باللام لاشراب معنى التصدي فيها فيقال: * وَأْمُرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ*^۵.

و في ما يرتبط بذلك قال ابن منظور في لسانه:

«قوله عزّوجلّ -: * وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ*^۶ العرب تقول: «أمرتك ان تفعل و لتفعل و بان تفعل»، فمن قال: امرتك بان تفعل فالباء للالصاق ، و المعنى وقع الامر بهذا الفعل . و من قال: امرتك ان تفعل فعلى حذف الباء [!؟] و من قال: امرتك لتفعل فقد اخبرنا بالعلة التي لها وقع الامر و المعنى أمرنا للاسلام»^۷.

و كلامه هذا لا يخلو من دقة و ان كان غير فارق عن بعض النقاشات.

نستنتج من هذا السير في البحث شيئان: عام و خاصّ.

اما العام فتوجيه الخواصّ الى ان القرآن قرآن! * وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ*^۸ فعليهم في تفسيره اعمال خبروية و المهارة و الدقة و الصبر كما عليهم الرجوع الى تراث اهل العصمة - عليهم السلام - في ذلك و هذا لا يكفيه بعض الاشياء القليلة من علم الادب و اللغة!^۹

و في التعبير بـ«عزیز» و «حكيم» في الآية كثير من التنبيه و المناسبة لأهله؛ و عليه فلا يصح الذهاب الى النيابة في الحروف و التقدير و الزيادة و تشبيه المختلفات بعضها ببعض و المجاز و القول بنزع الخافض و نحوها متى ما امكن. و هذا التنبيه لازم على كل من تصدّى لتفسير الكتاب و فهمه و لا سيما على من اراد ان يفسّر الكتاب بالكتاب.

۳. سورة يونس: ۷۲.

۴. نفس السورة: ۱۰۴.

۵. سورة الشورى: ۱۵.

۶. سورة الانعام: ۷۱.

۷. لسان العرب، ج ۴، ص ۲۷.

۸. سورة فصلت: ۴۱-۴۲.

۹. وليعلم ان المعرفة بعلم الاعراب شيء قليل جدا بالنسبة الى ما يلزم الوقوف عليه في هذا المضمار الواسع المعقّد.